

النقد الثقافي لرواية "بيت القاضي: العراب الأخير" لرياض القاضي بناءً على مدرسة فرانكفورت

فرشته جمشیدی *

شهريار همتي (الكاتب المسؤول) ***

يحيى معروف ***

حامد پورحشمی ***

الملخص

يعدّ النقد الثقافي منهجاً حديثاً يتأثر بأسس المدارس النقدية المعاصرة، مثل علم الاجتماع وتحليل الخطاب، ويعتمد على تناول القضايا الاجتماعية بأسلوب أدبي ناقد بهدف تفكيكها وتحليلها والسعي إلى معالجتها من خلال أعمال الكتاب الملتزمين. ومن بين أبرز مدارس النقد الثقافي تبرز مدرسة فرانكفورت التي تركز على نقد المجتمع والبنى المعرفية والسلطوية، وتهدف إلى الكشف عن طبيعة الخلل البنيوي والاضطرابات العميقة في النسيج الاجتماعي، خاصة في السياقات المضطربة كالمجتمع العراقي. تعتمد هذه المدرسة على التنظير النقدي الراديكالي، وتسعى إلى تفكيك علاقات الهيمنة وصناعة الثقافة الجماهيرية، من خلال تحليل الأنساق الثقافية والخطابات المكرّسة. وفي هذا السياق، يقدم رياض القاضي في روايته "بيت القاضي: العراب الأخير" معالجة نقدية لمظاهر السلطة وأثار الإيديولوجيا التدميرية في المجتمع العراقي، كاشفاً عن الجوانب القمعية والانتهاكات المتجذرة ضد الشعب. ومن خلال شخصيات الرواية المستوحاة من الواقع العراقي المؤلم، يمنح القارئ نافذة يطل منها على أبرز العادات والتقاليد السائدة، ويظهر تأثير الإيديولوجيا المهيمنة في تشكيل الوعي وتوجيه المصير الجمعي. تهدف هذه الدراسة، بالاعتماد على المنهج الوصفي - التحليلي، واستناداً إلى نظرية النقد الثقافي لمدرسة فرانكفورت، إلى تحليل الرواية المذكورة من حيث تمثيلها للسلطة ودور الإيديولوجيا في رسم مصير الشعب العراقي. تظهر نتائج البحث أنّ الكاتب يسعى من خلال وعيه العميق بمشاكل مجتمعه وتسليطه الضوء على أزماته الثقافية، إلى تحفيز التغيير والتحول في الواقع الراهن، كما يتناول تطلعات الشعب وآمالهم في التحرر من هيمنة الثقافة السلطوية والسعي إلى تحقيق الحرية والمساواة الاجتماعية.

الكلمات الدلالية: النقد الثقافي، مدرسة فرانكفورت، المجتمع العراقي، رياض القاضي، رواية "بيت القاضي: العراب الأخير".

*. طالبة دكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة رازی، کرمانشاه، ایران

***. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازی، کرمانشاه، ایران

poorheshmati@guilan.ac.ir

***. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازی، کرمانشاه، ایران

***. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة كيلان، رشت، ایران

تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠٤/١٩ ق

تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٢/١١ ق

المقدمة

نظرية مدرسة فرانكفورت^١ النقدية هي نتاج مجموعة من المفكرين الماركسيين الجدد الذين انتقدوا الحتمية الاقتصادية للنظرية الماركسية التقليدية وتركيزها الأحادي على العوامل الاقتصادية. فقد وجّه هؤلاء المفكرون اهتمامهم من الاقتصاد نحو البعد الثقافي، ووضعو الثقافة في موقع البنية التحتية بدلاً من الاقتصاد، كما هو سائد في الفكر الماركسي التقليدي. ترى هذه النظرية أن مركز السيطرة في العالم الحديث قد انتقل من المجال الاقتصادي إلى المجال الثقافي. وكان مفكرو النظرية النقدية يولون اهتماماً بالغاً بصناعة الثقافة وهيمنة هذه الصناعة المتزايدة على المجتمع والأفراد. إن مصطلح صناعة الثقافة^٢ الذي صاغه أدورنو^٣ وهوركهايمر^٤، يشير إلى ظاهرة تتحوّل فيها الثقافة عن وظيفتها الأساسية، لتصبح شكلاً من الإنتاج الثقافي الموجه من أعلى إلى أسفل، ويتم بثه عبر وسائل الإعلام كسلعة استهلاكية إلى الجماهير.

ينتج عن هذا المسار توحيد الأذواق، وخلق حاجات وهمية ومزيفة، ما يجعل الثقافة أداة لخدمة الهيمنة السائدة، ومصالح الطبقة الرأسمالية. إن السبيل الوحيد للهروب من هذه الدائرة الثقافية الفاسدة يتمثل في العودة إلى الفن الخالص الذي يتميز بعدم التكرار، وبالاتبعاد عن الأنماط الموحدة والمتشابهة؛ فهذا النوع من الفن يسهم في تنمية الذهن الخلاق، وتعزيز روح الابتكار، ومن ثم ترسيخ الفردانية والعقلانية الحقيقية لدى المتلقى. (فرخ وندى وپارسی، ١٣٩٥ش: ٨٥) لقد كان لمدرسة فرانكفورت خلال الثلاثين سنة الماضية أثر بالغ في النقاشات الفلسفية والاجتماعية، وسعت إلى إعادة تحديد الماركسية التقليدية. (مكاوي، ٢٠١٨م: ٧) إن تحليل المؤسسات والهيكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لا يكفي وحده، بل يجب أن يمتدّ هذا التحليل إلى بنية التفكير، وأنماط الوعي، واللغة التي يتواصل بها الناس، وكذلك إلى العلاقة بين توجّهات المعرفة والقيم والمصالح التي تحرّك الأفراد؛ فمن هنا، يمكن القول إننا نواجه رؤية نقدية شاملة

1. Frankfurt School.
2. Culture industry.
3. Theodor W. Adorno.
4. Max Horkheimer.

للعلم، والسياسة، والأخلاق، والتكنولوجيا، والسلطة. (مصدق، ٢٠٠٥م: ١٢ و ١١) غالباً ما يستخدم مصطلح مدرسة فرانكفورت كمُرادف للنظرية النقدية^١؛ فقد خرج من رحم هذه المدرسة تيارٌ فكري يعرف بـ "النظرية النقدية" التي أصبحت محوراً رئيساً للبحوث الفلسفية والنظرية لدى رواد المدرسة. كانت بمثابة إطار نظري يميز أعضاء المدرسة عن الماركسية الأرثوذكسية^٢ السائدة، كما أنها شكّلت غطاءً للفكر الثوري في بيئة كانت معادية لهذا النوع من التوجّهات.

لقد تحوّلت النظرية النقدية إلى نظرية اجتماعية شاملة في المجتمع المعاصر وأسهمت بشكل كبير في تطوّر النظرية الاجتماعية الحديثة. تأسست هذه النظرية على القناعة بأنّ الرأسمالية منذ منتصف القرن العشرين وما بعده، قد مرّت بتحوّل جذري مقارنةً بعصر ماركس^٣، بينما كان الاقتصاد هو محور تركيز ماركس. رأت مدرسة فرانكفورت أنّ البُعد الأهمّ في المجتمع قد انتقل من الاقتصاد إلى الثقافة، وبالتالي أصبح لزاماً على النظرية النقدية أن تُوجّه نقدها إلى الثقافة بدلاً من الاقتصاد. (المصدر نفسه. دراسة صناعة الثقافة في كلّ مجتمع تُعدّ من الموضوعات الجوهرية والمشاركة بين الكتاب في عصر الثقافة والأدب؛ فالكاتب المبدع يتمتع بطبيعة فكرية نقدية، ويضطلع بدور إصلاحي تجاه مشكلات مجتمعه مستفيداً في ذلك من أداة الأدب، وخاصة الرواية، كوسيلة للتعبير والنقد. تعتبر الرواية وسيلة فعالة لتمثيل القضايا الاجتماعية والثقافية لكلّ مجتمع، وتكون من بين أبرز هذه القضايا التي لفتت انتباه الأدباء هي المشاكل والاختلالات الاجتماعية.

في القصص والروايات ذات الطابع الاجتماعي، يكون المجتمع والثقافة في مركز الاهتمام، وتُبنى الشخصيات، وخصوصاً الشخصيات الذكورية، وكذلك الأحداث، على محورية نقد هذه العناصر. في الأدب القصصي العربي تكثرت مثل هذه الروايات التي تعكس الواقع، حيث يسعى الكتاب تحت تأثير الظروف الاجتماعية ومن منطلق

1. Critical theory.

2. Orthodox Marxism.

3. Karl Marx.

مسؤوليتهم الأدبية إلى إصلاح المجتمع ونقل همومه الثقافية والاجتماعية إلى أعمالهم. تُعدّ رواية "بيت القاضي: العراب الأخير" للكاتب رياض القاضي^١ من أبرز الأعمال الأدبية التي تعكس من خلال شخصياتها كلّ المفاهيم الخاطئة السائدة في المجتمع حول السلطة، كما تكشف عن العقبات التي تقف في طريق نموّ الشعب وتقدمه. تتناول هذه الدراسة من خلال منهج فرانكفورت النقدي، قضايا ثقافية وإيديولوجية تؤثر في بنية المجتمع، فيتمّ تحليل هذه الرواية باستخدام المنهج الوصفي - التحليلي، وبالاعتماد على أسس النظرية الثقافية لمدرسة فرانكفورت. أمّا منهج البحث فهو التحليل النقدي لآراء وأفكار رياض القاضي بوصفه ناقداً لمجتمعه للكشف عن مظاهر الخلل والاضطراب في روايته المعنية.

أسئلة البحث

١. استناداً إلى مفاهيم مدرسة فرانكفورت ومن خلال تحليل صناعة الثقافة الجماهيرية، ما النظريات والأفكار التي قام رياض القاضي بنقدها في رواية "بيت القاضي: العراب الأخير"؟

٢. إلى أي مدى نجح الكاتب في عكس الأفكار والهموم السائدة في مجتمع هذه

١. وُلد رياض القاضي عام ١٩٧٤م في بغداد، وبدأ مسيرته في الكتابة في سنّ مبكّرة؛ إذ شرع في التأليف وهو لا يزال في الخامسة عشرة من عمره. إنّه في منتصف ثمانينيات القرن الماضي وعلى الرغم من صغر سنه، ألّف عدداً من المسرحيات وثلاث روايات تدور حول مصر القديمة، متأثراً بشخصية الأديب العالمي نجيب محفوظ، كما كتب أيضاً قصصاً بوليسية. دخل القاضي في عام ١٩٩٢م المجالين الإعلامي والسياسي حيث بدأ بنشر آرائه الاجتماعية والنقدية في عدد من المجلات. أجرى حوارات صحفية وتلفزيونية متعددة وأجاد التحدّث بستّ لغات مختلفة. حصل على عدّة جوائز أدبية من مؤسسات ثقافية مختلفة وكتب عدّة مقالات جريئة احتجاجاً على الأوضاع المتدهورة في العراق، وهو ما دفعه إلى مغادرة البلاد عام ١٩٩٩م، رغم أنّه كان مرشحاً في ذلك الوقت للانضمام إلى مؤسّسة الضباط الأميين الكبار. لقد كتب في منفاه مقالات عديدة نُشرت في صحف دولية بارزة، وأكمل دراسته في لندن حيث عمل كصحفي وبناءً على طلب بعض المنصات الإعلامية الإلكترونية، بدأ في نشر مذكراته ليصدر لاحقاً أولى رواياته بعنوان "المصير: مذكرات مواطن عراقي". من أبرز مؤلفاته: الحريق والرماد، الصرخة، نسرين أبجدية العشق، حواء، عصر النساء، قارئة الفنجان، كهرومانة والغزاة، من يوميات رجل حزين، قصائد ثائرة، نساء على كفّ الرب، نسرينات، إسطنبول، اعترافات الحب، المجزرة، بغداد وتأمّلات. (القاضي، ٢٠١٧م: ٢١٩ و٢١٨)

الرواية؟

خلفية البحث

لقد كُتب العديد من الدراسات حيال النقد الثقافى ونظرية مدرسة فرانكفورت، وتناول أبعاداً اجتماعية وثقافية متعددة لهذا الحقل النقدى الحديث. فيما يلى بعض الأعمال التى سلّطت الضوء على هذا المجال كمقالة «بررسى تطبيقى مكتب انتقادى فرانكفورت و مطالعات فرهنگى بيرمنگام: دراسة مقارنة بين مدرسة فرانكفورت النقدية ودراسات برمنغهام الثقافية» التى نشرها كريم خان محمدى فى المجلد ١٦ والعدد ٦٢ لمجلة «علوم سياسى» بجامعة باقر العلوم (ع) سنة ١٣٩٢ش، وكتاب «مقولات النقد الثقافى: مدرسة فرانكفورت، الوجودية، ما بعد البنيوية» لريتشارد ولين سنة ٢٠١٦م، ومقالة «النقد الثقافى: المصطلح، المفهوم، المرجعيات» التى قدّمها عبد الله عايد الشرفات ونشرها فى المجلد ٥ والعدد ٢ لمجلة «العلوم الإنسانية والاجتماعية» سنة ٢٠٢١م، وكذلك مقالة «دراسة الانساق الثقافية فى القصص القصيره «وجه ها وطن» لفاطمه يوسف العلى» التى كتبها فاطمة أكبرى زادة وزهراء فريد، ونشرتها فى السنة ١٥ والعدد ٤٠ لمجلة «دراسات فى اللغة العربية وآدابها» بجامعة سمنان سنة ٢٠٢٥م و... .

أمّا حول البحوث التى تعنى برواية «بيت القاضى: العراب الأخير» فلم يكتب بحث ملحوظ سوى مقالة «تحليل شخصيت در مان «بيت القاضى - العراب الأخير» بر مبنای نظريه كارن هورناى: تحليل الشخصية فى رواية «بيت القاضى - العراب الأخير» على أساس نظرية كارين هورنى» التى كتبها فرشته جمشيدى الآخرون ونشروها فى السنة ١٦ والعدد ١ لمجلة «أدب عربى» بجامعة طهران. لقد قامت هذه الدراسة بتقديم نقد نفسى لرواية «بيت القاضى - العراب الأخير» لرياض القاضى عبر استخدام المنهج الوصفى - التحليلى والاعتماد على نظرية الشخصية لكارين هورنى، ساعية إلى تحديد أنماط الشخصيات المختلفة فى الرواية، والكشف عن سماتها المضطربة.

النقد الثقافى

يعتمد تحليل الإبداع الأدبى على المبدأ القائل بأنّ الأدب والفلسفة فى ميادين مختلفة طرق للتعبير عن رؤية عالمية، وهذه الرؤية ليست ظاهرة فردية بل ظاهرة اجتماعية. إنّ «الاكتشافات من داخل الفعل النقدى كانت الدفعة القويّة إلى مرحلة (مابعد) النقدية حيث (التأريخانية الجديدة) و(النقد الثقافى) متأسّسة على نقد ما بعد البنيويّة وما بعد الحداثة وما بعد الكولونيالية، حيث تأتى مشروعات نقدية متنوّعة تستخدم أدوات النقد فى مجالات أعمق وأعرض من مجرد الأدبيّة.» (الغذامى، ٢٠٠٥م: ١٤) فى هذا الإطار تُعتبر الثقافة أو عبارة أدقّ، كلّ عمل ثقافى هامّ، أبلغ نقطة التقاء بين الحياة الجماعية والحياة الفردية؛ لأنّ «جوهر الثقافة تكمن فى توحيد الوعى الجمعى إلى درجة من الوحدة التى تميل إليها بطبيعتها، ولكن فى الواقع التجريبي، لا يمكن تحقيق ذلك دون تدخل الفرد الخلاق.» (كولدمن والآخرون، ١٣٧٦ش: ١١٠) إنّ العالم الاجتماعى المهتمّ بالأدب والذى يمتلك خبرة فى تحليل الأعمال الأدبية لا يكتفى فقط بتفسير النصوص الأدبية التى تحمل بطبيعتها طابعاً اجتماعياً، بل من الضرورى له أيضاً دراسة الآثار الاجتماعية للمواضيع والمضامين الأدبية التى قد لا تكون مرتبطة مباشرة بحياة الناس العامة أو الشؤون الجماعية.

إنّ «للأدب فائدة اجتماعية لا تقتصر على الجانب الفردى فقط، علاوة على ذلك، فإن المؤسسات الجمالية ليست مبنية على المؤسسات الاجتماعية، ولا يمكن اعتبارها جزءاً من هذه المؤسسات، بل هى نوع من المؤسسات الاجتماعية ذاتها التى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمؤسسات الأخرى» (ولك ووارن، ١٣٧٣ش: ١٠١)؛ على الرغم من أنّه لا يوجد تعريف اصطلاحى محدّد لمفهوم الثقافة فى العالم، فقدّم عالم الأنثروبولوجيا البريطانى إدوارد بيرنت تايلور^١ فى عام ١٨٧١م فى كتابه «الثقافة البدائية» التعريف الأكثر شمولاً للثقافة. أنتونى غيدنز^٢ فقد عرّف الثقافة بأنّها «هى القيم التى يمتلكها أعضاء جماعة معينة، والمعايير التى يتبعونها، والمنتجات المادية التى يصنعونها.» (زهره اى،

1. Edward Burnett Tylor.

2. Anthony Giddens.

١٣٨٧ش: ٥٥. إنَّ مفهوم الثقافة والنقد الثقافي من أكثر المفاهيم إثارة للتحديات في العلوم الإنسانية؛ لأنَّ النقد الثقافي أو الدراسات الثقافية ليست فرعاً علمياً مستقلاً بحدِّ ذاته، بل هي نشاط يهدف إلى الكشف عن المعاني الكامنة وراء الممارسات المختلفة، سواء من وجهات نظر ماركسية، أو نسوية، أو ما بعد حديثة، أو البنائية، أو التأويلية، وغيرها.

مدرسة فرانكفورت

نشأت مدرسة فرانكفورت نتيجة نشاط جماعة من اليساريين الألمان في عقد العشرينيات من القرن العشرين. بدأت أعمالهم بتأسيس معهد للدراسات الماركسية بدعم من فيليكس وايل^١ الذي قام في عام ١٩٢٢م بتأسيس معهد بحثي تابع للجامعة فرانكفورت. (وولين، ٢٠١٦م: ٨١) في الثالث من فبراير عام ١٩٢٣م بدأ تيار فرانكفورت في وضع أسسه داخل هذه الجامعة بمساعدة هذا الشخص. مع صعود النازيين إلى السلطة في ألمانيا عام ١٩٣٣م، اضطرَّ المعهد إلى تعليق نشاطاته وفرَّ أعضاؤه إلى مدن مختلفة في خارج البلاد مثل جنيف، لندن، باريس وبجول عام ١٩٤٠م كان معظم أعضاء المدرسة قد هاجروا إلى الولايات المتحدة حيث استقبلوا بحفاوة ووجدت أفكارهم رواجاً وأتباعاً على خلاف ما حدث في فرنسا.

لقد استخدمت مدرسة فرانكفورت الفلسفة، والعلوم، والفنون، و... سواء من خلال النقد أو التحليل أو الإثبات أو التعالي من أجل الكشف عن أزمة القيم لدى الإنسان المعاصر. (أحمد وزاوي، ٢٠٢١م: ٢١٧) مدرسة فرانكفورت النقدية تشمل نقد المجتمع وكذلك نقد الأنظمة المعرفية المختلفة وهدفها النهائي هو الكشف الدقيق عن طبيعة المجتمع. تقوم هذه النظرية على سلسلة من الانتقادات الموجهة إلى مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والفكرية المستوحاة من فكر كارل ماركس. إذ يتمثل الهدف الأساسي للنظرية النقدية هذه في إظهار علاقات السلطة ضمن الإطار الثقافي للظواهر. (إبراهيمي مينق والآخرون، ١٣٨٦ش: ٦٥) أمَّا الأسس الفكرية لهؤلاء المفكرين، فيمكن

1. Felix Weil.

تلخيصها في نقد النظام الرأسمالي في ضوء الفكر الماركسي ونقد العقلانية الأداتية، ونقد الفلسفة الوضعية، والنقد الثقافي. إنّ الرأسمالية عندها لا تقتصر على استغلال الطبقات اقتصادياً، بل إنها تنتج أيضاً أشكالاً من السيطرة الثقافية والأيدولوجية، حيث يتمّ تشكيل وعى الأفراد وتوجيه رغباتهم بما يخدم مصالح النظام الرأسمالي. (وولين، ٢٠١٦م: ٨٨ و٨٧) انتقد مفكرو المدرسة استخدام العقل كأداة لتحقيق الكفاءة والسيطرة، بدلاً من كونه وسيلة لفهم العالم وتحرير الإنسان. العقلانية الأداتية، في رأيهم، أدّت إلى اغتراب الإنسان وخلقت مجتمعاً تسوده البيروقراطية والجمود. رفضت المدرسة تصوّر الوضعى للمعرفة الذى يحصر الحقيقة فى ما هو قابل للقياس والملاحظة فقط، معتبرة أنّ هذا التوجّه يقصى الجوانب الإنسانية والأخلاقية والتأريخية من التحليل، ويحد من إمكانيات التغيير الاجتماعى. ركّزت مدرسة فرانكفورت على تحليل الثقافة الجماهيرية ودورها فى ترويج الخضوع والطاعة للنظام القائم، واعتبرت أنّ وسائل الإعلام والثقافة الشعبية أصبحت أدوات للهيمنة، تُسهّم فى نشر الأيديولوجيا وتمنع النقد والتحرّر الفكرى.

نبذة عن رواية "بيت القاضى: العرّاب الأخير"

رواية "بيت القاضى: العرّاب الأخير" ليست رواية تأريخية بحثية، بل هى قصّة شخصيات لها دور مهم فى تغيير مسار المستقبل السياسى والاقتصادى فى العراق. تسجّل الرواية الأحداث التى وقعت فى بغداد من عام ١٩٠٢م حتّى نهاية حكم أسرة بيت القاضى. تدور الرواية حول النزاعات والصراعات العائلية داخل عائلة بيت القاضى، حيث تصوّر الكاتب جميع الأحداث وأفعال الشخصيات بهدف إبراز تحوّل السلطة إلى كائن خطير حتّى أنها تقطع الروابط العائلية والدموية. يرى الكاتب أنّه يجب إيقاف هذه السلطة قبل أن تُدمّر الإنسان ذاته. هذه الرواية «ليست رواية تاريخية بحثية، بل هى سرد لحكاية شخصيات تلعب دوراً مهماً فى تغيير المسار السياسى والاقتصادى للعراق. تؤثّق الرواية الأحداث والوقائع التى جرت فى بغداد منذ عام ١٩٠٢م حتّى نهاية العهد الملكى، وتدور بشكل جوهري حول الصراعات والنزاعات

العائلية التي تحدث داخل عائلة «بيت القاضي» (جمشيدى والآخرون، ١٤٠٣ش: ١١٨) إنّ الشخصية الرئيسة فى الرواية هى عمران بيك الذى تدور معظم أحداث القصة حوله. هو شخص طماع يسعى بقوة للوصول إلى السلطة والمكانة الاجتماعية ولا يتردد فى ارتكاب أفعال شريرة لتحقيق أهدافه. يقوم بتنفيذ مخطّط لاغتيال والده ليزيل العقبات أمام طموحاته، وبعد وفاة والده يتولّى زمام الأمور والثروة العائلية. إنّهُ يقوم أيضاً بالقضاء على أخته وزوجها حتى لا يبقى له وريث. سلوك عمران بيك القاسى تجاه المقرّبين منه يجعله محلّ خوف الجميع، حتّى زوجته تصمت خشية على حياتها. يتخلّص عمران بيك من جميع منافسيه واحداً تلو الآخر عن طريق القتل، ما جلب له أعداءً كثيرين.

النقد الثقافى لرواية "بيت القاضي: العراب الأخير"

صناعة الثقافة والهيمنة

إنّ الثقافة لا تتوافق بسهولة مع الواقع القائم، بل تُثير دوماً نوعاً من الاعتراض غير المتزامن ضدّ العلاقات الجامدة التي يعيش الأفراد فى ظلّها. (إبراهيمي ميني وآخرون، ١٣٨٦ش: ١٤) هناك فارق عميق بين ما يسمّى بالحياة العلمية وبين الثقافة، أى بين الشروط اليومية للقمع والاستغلال من جهة ورفض تلك الشروط من جهة أخرى وبالتالي يجب أن تكون الثقافة ناقدة بطبيعتها. (احمدى، ١٣٨٠ش: ١٦١) حين تصبح الثقافة أداة لتبرير وتعزيز نظام القمع والهيمنة، فلا يمكن أن تُسمّى ثقافة بعد ذلك. مدرسة فرانكفورت تُطلق على هذا الشكل الذى تُنتجه الصناعة الإعلامية وبغذّيه الإعلام والترفيه والإعلانات التجارية اسم صناعة الثقافة. هذه هى الثقافة الجماهيرية التى وظيفتها دمج الأفراد داخل بنية اجتماعية زائفة ومسّلة، ممّا يعيق تطوّرهم الإنسانى ويقمع قدراتهم الثورية. (نوذرى، ١٣٨٦ش: ٣١١ و ٣١٠) إنّ هذا الشكل من الثقافة لا ينتج وعياً حقيقياً، بل يعيد إنتاج علاقات الهيمنة من خلال الترفيه السطحي والتكرار الممنهج للرسائل الأيديولوجية، بحيث تصبح القيم السائدة وكأنّها طبيعية أو قدر لا مفرّ منه. وبهذا يتمّ تطبيع الواقع الاجتماعى وتثبيت البنية الطبقية، لا

من خلال القمع المباشر، بل عبر الإقناع والتكيف النفسى. إنَّ ما يأتى فى المواصلة يسلط الضوء على الكيفية التى قام بها رياض القاضى، فى رواية "بيت القاضى: العراب الأخير" بنقد الثقافة الجماهيرية كاشفاً عن قُبْحها وانحطاطها، وذلك من خلال شخصيات الرواية وأحداثها التى تُعرى هذه الثقافة وتُدينها فى إطار نقدى حادّ مستوحى من مفاهيم مدرسة فرانكفورت.

أ: تجسيد الخيانات والعلاقات غير المشروعة السائدة

من أبرز الآفات والمشاكل التى تهدد الحياة الزوجية هى الخيانة، والتى قد تصدر من أحد الطرفين، سواء الرجل أو المرأة، وذلك لأسباب متعددة. يعدّ الالتزام بالعلاقة الزوجية من القيم الأخلاقية الشائعة والأساسية فى مختلف الثقافات، حيث يكون انتهاك هذا الالتزام سلوكاً مرفوضاً بشدّة. عندما يرتبط الزوجان بعهد الحياة المشتركة، يتوقّع منهما الوفاء والإخلاص؛ فإن الخيانة الزوجية تُعدّ من الظواهر الصادمة والمؤلمة لكلا الطرفين، وهى كذلك من أكثر القضايا المطروحة أمام مستشارى العلاقات الأسرية (ژیان پور وبهارلوی، ١٣٩٩ش: ١٨٠) وتتجلّى خطورة الخيانة فى كونها تمسّ جوهر العلاقة الزوجية، القائم على الثقة، والاحترام، والولاء المتبادل.

رواية "بيت القاضى: العراب الأخير" من أبرز النماذج النسوية التى تمثل الخيانة الزوجية. فقد نمت لديها حاجة مرّضية للفت انتباه الرجال، ممّا جعلها تتجاوز حدود العلاقة الزوجية وتخون زوجها دون تردّد. هذه الرغبة التى تُسيطر عليها باتت غير قابلة للإشباع، فتمضى فى إغواء الرجال بشكل متكرّر. يوضح الكاتب ملامح شخصيتها وانحرافها الأخلاقى من خلال أوصاف دقيقة تُظهر كيف تتحوّل إلى أداة ضمن ثقافة الاستهلاك الجنسى والمهيمنة الذكورية، حيث تفقد المرأة ذاتها وتُسْتَغَل كوسيلة جذب، مما يجسّد انتقاد الرواية للواقع الأخلاقى المتردّى. وفى هذا السياق، يمكن فهم شخصية "رحاب" بوصفها انعكاساً لصورة المرأة فى إطار صناعة الثقافة التى تُشيع الأفراد، خاصّة النساء، وتُحوّل العلاقات إلى سلع ووسائل للمهيمنة، تماماً كما تُحلّل مدرسة فرانكفورت:

«رحاب؛ تلك المرأة منذ أن حلت كساكنة جديدة فى منطقة البتاوين وبالتحديد فى إحدى أزقتها التى اختارتها هى لتكون لها كمسكين آمن بعيداً عن كل الشبهات فاشترى لها زوجها السرى بيتاً واسعاً فى إحدى العمارات لكى تكون مركز استراحته معها والتى يلوذ بها بعد يوم متعب .. فبدأت "رحاب" حياتها كعادة الذئبة الماكرة التى تشتهى فريستها ثم تطبق عليه بفكيها ومن ثم تهلكه كانت تشعل إحساس الرجال بوجهها المستدير الذى تتوسط صفحته العاجية بعينان سوداوان ... كانت حلم الرجال الذين كانوا يراقبونها لدواعى الأحلام وأنوثتها الطاغية ويستجيبون لكل شىء تأمرهم به.» (القاضى، ٢٠١٧م: ٥١)

من خلال تحليل السمات الشخصية لشخصية رحاب، يمكن فهم الدوافع العميقة وراء خيانتها. يتضح أن انعدام الدعم الاجتماعى من الزوج - سواء من الناحية العاطفية أو الجنسية أو المالية - كان سبباً رئيساً فى انحرافها نحو هذا السلوك غير الأخلاقى؛ فرحاب رغم كونها متزوجة، تعيش عطشاً نفسياً دائماً لجذب انتباه الرجال، ولا تلبث أن تلاحق هذا الهدف بإصرار لا ينطفى.

هذه الحالة تتحول عندها إلى نوع من الهوس أو الشغف الزائف الذى يدفعها بشكل قهرى نحو إغواء الرجال، وكأنها تسعى لتأكيد ذاتها أو لإثبات وجودها من خلال نظرات الإعجاب، فى غياب أى شعور بالدعم أو القيمة الحقيقية. إلى جانب ذلك، يشير رياض القاضى إلى سبب أعمق وأكثر تعقيداً لانتشار الخيانة فى المجتمع العراقى، يتمثل فى الظروف الثقافية والاجتماعية غير الملائمة التى تُقيد المرأة وتمنعها من التطور والظهور، إلا عبر بوابة العلاقات مع الرجال. فى هذا السياق، تُجسّد شخصية "رحاب" صورة المرأة المهمّشة، التى لا تجد أمامها وسيلة لتحقيق ذاتها أو طموحاتها إلا عبر استغلال جسدها وموقعها كالأثنى فى مجتمع ذكورى النزعة. وبذلك، تصبح "رحاب" رمزاً ثقافياً ناقداً، لا لشخصها فحسب، بل للنظام الاجتماعى بأكمله، نظام يكرّس قمع المرأة، تهميشها، وتسليعها. هذا التحليل ينسجم تماماً مع رؤية مدرسة فرانكفورت، التى ترى فى مثل هذه الحالات نتائج مباشرة لصناعة الثقافة التى تُنتج أفراداً مُغتربين عن ذواتهم، خاضعين لمنطق السوق، ومحرومين من النمو الإنسانى الحقيقى.

بن الفقر والخضوع لأي شيء من أجل كسب المال

إنَّ الفقر «من وجهة نظر الكثير من الناس والمجتمعات البشرية، كلمة مخيفة ومثيرة للاشمئزاز؛ فهو وجه كئيب تنبعث منه مشاعر الحزن والأسى، وتحمله صورة مرعبة وقاسية ومصحوبة بالخوف.» (ناصرى، ١٣٨٤ش: ٢) يغدو الفقر من منظور سوسيولوجي مظلة سوداء وقذرة تنمو تحتها أشكال شتى من العنف، القسوة، السرقة، النهب، والقتل، وباختصار، كل ما يرمز إلى التوحش؛ لأنَّ الفقر كالظلام الدامس الذي يفقد الإنسان البصير قدرته على الرؤية (المصدر نفسه: ٣)، وهو ينتج بيئة خصبة لتفكك القيم الاجتماعية، وانحسار الشعور بالانتماء، وشعور دائم بالخذلان والتهميش.

تكون رواية "بيت القاضي: العراب الأخير" مثالاً حياً على أثر الفقر في شخص يُدعى قدرى نقيب وهو يعدُّ اليد اليمنى لـعمران بيك. يقتل قدرى بعض التجار والأشخاص بأبشع صورة مقابل مبلغ زهيد أو وعد بمكافأة مالية. إنه ينفذ الأوامر بلا تردد؛ لأنه يرى فيها الوسيلة الوحيدة للهروب من الفقر والجوع. يجسّد قدرى نقيب نموذج الإنسان الذي تسحقه أنظمة الاستغلال الاقتصادي حتى يفقد إنسانيته، ويستخدّم كأداة في يد أصحاب السلطة والمال. هذا الشخص الذي ترعرع في بيئة منهار اجتماعياً واقتصادياً، يعبر بوضوح عن أهمّ قضايا مدرسة فرانكفورت النقدية وذلك أن الفقر عندها لا ينتج مجرد حاجة، بل ينتج ثقافة استسلام وخضوع وهيمنة، حيث يفقد الإنسان إرادته ويختزل إلى مجرد كائن وظيفي يخدم مصالح الطبقات المهيمنة. يوضح الكاتب في وصفه لهذه الشخصية أن الفقر يحوّل الإنسان إلى عبد للمال، مطيعاً ذليلاً، مُستعداً لفعل أى شيء من أجل لقمة عيش. هنا تتجلى نقد الرواية للواقع الاقتصادي العراقي، حيث تُصبح الحاجة أقوى من المبادئ، ويختزل الإنسان إلى أداة يمكن شراؤها، وهي صورة قائمة يدينها النصّ بوضوح:

«القاتل المحترف الذي اغتال الجابرة من رجال التجارة والسياسة من خلال طريقة الإجرامية المحترفة فتخلص منهم لقاء أجور ضخمة ولهذا السبب اختارَه سيده ليكون اليد اليمنى له بالرغم من عدم ثقة بأحد... كان يستعين به دائماً للتخلص من خصومه سواء من التجار أو من السياسيين الذين يهددون مصالحه بشكل عام.» (القاضي،

٢٠١٧م: ٥٦

من تبعات مشكلة الفقر في المجتمع أنها دفعت الأفراد نحو ارتكاب أعمال وتصرفات مخالفة للقانون، وجعلتهم يتحوّلون إلى أدوات في خدمة الزعماء والأشخاص ذوي النفوذ. النص يسلّط الضوء على عالم تتحكّم فيه المال والمصالح التجارية والسياسية، حيث لا تُدار الصراعات بالحوار أو الأخلاق، بل بالعنف المدفوع. هذا يتماشى مع نقد فرانكفورت للرأسمالية التي تحوّل حتّى العنف إلى سلعة قابلة للشراء، ويصبح القاتل المحترف موظّفاً في سوق الجريمة، لا يختلف كثيراً عن غيره في سوق العمل. إنّ القاتل، رغم كونه اليد اليمنى لسيده، لا يوثق به. هنا تظهر علاقات القوة المبنية على المنفعة والخوف لا على الثقة. وهو ما تعبّر عنه مدرسة فرانكفورت في مفهوم الاغتراب حيث إنّ العلاقات الإنسانية تفقد بعدها الأخلاقي والوجداني، وتحوّل إلى أدوات لتدبير المصالح.

ج: اكتئاب النساء

إنّ الحزن وفقدان الدافع لدى النساء موضوع لا يمكن عزله عن الظروف الاجتماعية المحيطة؛ فالمجتمع الذي لا يمنح قيمة للنساء العقيمات، ولا يرى فيهنّ سوى مصدر نقص أو عار، مجتمع يساهم في تدمير نفسيتهنّ وإطفاء شعلة الحياة في داخلهنّ. في مثل هذه البيئة، يصبح غياب الطفل سبباً في سلب المرأة من فرحها واختزال قيمتها في قدرتها على الإنجاب. تظهر في رواية "بيت القاضي: العراب الأخير" شخصية "عائدة" كنموذج نسوي يعاني من اضطهاد اجتماعي ونفسي مركّب. عائدة امرأة عاجزة عن الإنجاب، ومحاصرة بين أسرتها الأصلية وعائلة زوجها. زوجها عمران بيك، يفرق في السلطة والدماء ويستخدم العنف والإقصاء لكسب نفوذه، ممّا يجعله رجلاً منشغلاً بالصراع والسيطرة، لا بالعلاقة الزوجية. أمّا عائدة فتصبح ضحية اللامبالاة الزوجية، وضغوط المجتمع، والعقم ممّا يدفعها إلى الهروب إلى عالم الطفولة، لعلّها تجد فيه تعويضاً عن فراغها العاطفي والروحي. هذا الانفصال عن الواقع واللجوء إلى خيالٍ بديل، انعكاس لحالة اكتئاب حادّ؛ فيشير إلى انسداد الأفق أمامها كامرأة تبحث عن ذاتها في نظام

ذكوري قمعي.

هذه الشخصية في الرواية تجسّد الاغتراب الأثوى الذي تُفسّره مدرسة فرانكفورت بوصفه نتاجاً مباشراً للثقافة السلطوية التي تُحدّد قيمة الإنسان (وخاصّة المرأة) بوظائفه الإنتاجية أو النفعية. إنّ عدم الاعتراف بكيانها كإنسان مستقلّ واعتبار العقم نقيصة وجودية، يقود عائدة إلى تفكّك داخلي وانكسار نفسي يعبر عنه النصّ بوضوح من خلال مشاهد يفيض فيها الحزن، والصمت، والانكفاء على الذات. يلاحظ في المقطع التالي من الرواية أنّ ألم عائدة الداخلي لا يعلن عن نفسه بصوت عالٍ، بل يتسرّب عبر نظراتها، حركاتها، وملامحها المنكسرة، كدليل صامت على ما تعانيه من قهر، خيبة، وهمّ وجودي ثقيل:

«قالت مؤنبة زوجها بقسوة وهي مُصرّة على إبقاء الطفل على قيد الحياة ... نظر إليها بذهول قائلاً:

-وهل أعطيتَه اسماً أيضاً؟

-ولم لاوسيكون ابننا الذي حُرّمنا منه سنين؟؟

احتجّ «عمران» بصوت مرتفع قائلاً:

-لا الظاهر أنت من ثملت من عقب النبيذ ... كيف تجرّوين على تبني لقيط؟!

-هذا سيكون اسمه على اسم جدي الأكبر "محمود بيك القاضي" ... فهذا طفل شرعي ولدته إختك وهي متزوّجة وليس ابن زنا كما تدّعي أنت.... لو تريد أن تصلح بقايا الأمور فانزل إلى أختك الحبيسة في زنزانة القصر وانهي أمرها بسرعة بطلقة الرحمة ... ثمّ دع الحراس يتولّون الباقي ولا تنس من أنت، فأنت كبير العائلة وصاحب الصولجان واهيلمان.» (القاضي، ٢٠١٧م: ٢١)

هنا يكون من الواضح أنّه من أسباب الإخفاق والشعور بعدم الكفاية لدى عائدة، عدم قدرتها على الإنجاب. فقد جعلها العقم امرأةً منطوية، فاقدة للثقة بالنفس، تشعر بفراغ داخلي يثقل روحها ويقصّ مضجعها. تسعى من أجل تعويض هذا النقص إلى تبني طفل أخت عمران بيك، وهو مولود جميل حديث الولادة، وتطرح هذه الفكرة على عمران بيك، محاولةً اختيار اسم ولقب جديدين له، لعلّها تجد بذلك شعوراً وهمياً بالأُمومة. من

مصادر الحزن الأخرى فى حياة عائدة هو وجود امرأة أخرى فى حياة زوجها عمران بيك، الأمر الذى أدخلها فى حالة من الشعور بالخذلان والإهانة والاحتقار الذاتى. لقد ولد وجود عشيقة لزوجها شعوراً مريراً بالرفض والدونية والارتياح فى ذاتها. هذا الاحتقار الذاتى الناتج عن خيانة زوجها، جعل منها امرأة حزينة، ومكتئبة، وغير قادرة على الشعور بالرضا أو السيطرة على حياتها.

إنّ انعدام الثقة بالنفس وغياب الشعور بالقيمة الذاتية حرّماها من القدرة على التخطيط أو التركيز على أهدافها، ممّا أدّى إلى فشلها واضطرابها النفسى. ومع مرور الوقت فقدت القدرة على إدارة حياتها وأصبحت تميل إلى أن تكون تابعة خاضعة للآخرين. هذا ما جعلها تتحوّل إلى شخص مُطيع وخاضع لأوامر عمران بيك دون مقاومة:

«ماذا هذا الوجوم حبيبتي؟ ما زال معها .. "أشرفت" ... لم أكن أتصوّر يوماً بأن هذه المرأة المتكبّرة ستدخل حياتنا فجأة و... سكتت كاتمة حزناً عظيماً فلم تستطع أن تكمل جملتها ... زمّت على شفيتها بقوة مغمضة العينين متألّمة فالاسم كان كالمنشار الذى استقرّ فى منتصف الجذع ولا يقطعه ... بل يزيده ألماً كالخنجر الضارب فى الخصر .. اخترق كلّ أحشائها ومزّقها شرّ تمزيق ... "أشرفت" تلك الأفعى الصفراء ... لا تقلّ شراسة عن "عمران" ولكنّها تضرب على الوتر فتبتره "أسلوب نشائي ناعم" ولكنه فتاك ... تغلغت فى ربوع الأسرة كشبح اخترق جداراً منيعاً بلا استئذان.» (القاضى، ٢٠١٧: ٤١)

شخصية "عائدة" تظهر تأثيراً عميقاً بسبب دخول شخص آخر إلى حياة زوجها واحتلاله مكانتها فى قلبه، ممّا يجعلها تتكتم على مشاعرها وتظلّ تعاني من إحساس بالخزي والاحتقار الداخلى، خصوصاً أنّها لا تعبّر عن هذه المشاعر لـ "عمران بيك". يمكن اعتبار هذا الشعور بالنقص الذاتى نتيجة للظروف الاجتماعية القاسية والظلم الذى تواجهه المرأة فى مجتمعها. تتوقّع هذه الشخصية ومن مثلها أن يرى الآخر سبب ألمها ويكتشف جذور المشكلة دون أن تتحدّث هى عنها، وهو أمر غالباً ما لا يحدث. بالنسبة للنساء اللاتى يواجهن خيانة فى حياتهنّ، فإنّ التأثير النفسى لهذه الخيانة لا يقلّ سوءاً عن جريمة قتل. من ثمّ النساء اللواتى يجبرن على مواجهة هذه الأزمة النفسية

يواجهن صعوبة كبيرة في تركيز انتباههنّ على السيطرة على حياتهنّ، ويصبحن في بحث دائم عن مخرج من هذا الألم النفسى، ممّا يؤدّى إلى فقدان أشياء مهمّة أخرى في حياتهنّ.

تكرّس عائدة كلّ تفكيرها لمحاولة الهروب من مؤامرات الخيانة وترى سببها في ازدياد كره زوجها لها ورفضه إياها، وهو ما يزيد من تعميق أزمتها النفسية والاجتماعية. هذا الشعور بالنقص والاحتياج الدائم جعل عالم عائدة الذهني يتوق إلى وجود رفيق حقيقى يكون لها سنداً في حياتها؛ فتبحث عن معنى حياتها في دعم ومودّة شخص قريب جداً منها، ترغب أن يكون ذلك الشخص هو الذى يتحكّم في حياتها ويكون دائماً نقطة ارتكاز لها، ولكن في الواقع، لا تملك عائدة هذا الشخص في حياتها.

لم تختبر عائدة في حياتها حبّاً حقيقياً، وهى ترى أنّ كافّة مشاكلها تتبع من غياب الحبّ بينها وبين زوجها، من ثمّ تعيش في خوف ورعب من أن يتركها عمران بيك يوماً ما. زوجها رجل سىء الطباع وظالم، لكنّها مع ذلك تحاول التكيف معه من أجل الاستمرار في الحياة. يروى الكاتب مدى اضطراب النساء في المجتمع إلى التعايش مع هذه الظروف الصعبة، ويصوّر إجبارهنّ على قبول واقع حياتهنّ القاسى والملىء بالمعاناة.

د: سيطرة جوّ الحزن على المجتمع

إنّ تصوير جوّ الحزن والأسى أحد العناصر التي ركّز عليها الكاتب في نقد ثقافة المجتمع العراقي؛ فقد تسيطر اليأس والإحباط على المجتمع العراقي وخلق فيه نوعاً من انعدام الثقة بين أبنائه. شخصية "ياسين" أحد الأفراد المنعزلين في هذه الرواية وذلك أنّ المجتمع قد نبذه ورفضه بقساوة. هو شابّ يتمتّع بشخصية منعزلة وبعيدة عن الناس، يعيش تحت جسر رطب وبارد ومظلم، ويلعن الجميع بسبب الحياة الصعبة التي يعيشها؛ فيحمل في قلبه ضغينة تجاه الجميع محاولاً الانعزال عن الآخرين.

مظهره الخارجى بسبب المعاناة والمصاعب العديدة يشبه المومياء أكثر من إنسان عادى؛ فهو شاحب ونحيف، ووجهه يعانى من جروح مروعة، بالإضافة إلى أنّ جبينه

وذقنه تعرّضا لأضرار، وكلّ هذه الأمور تأخذ منه حتّى جماله الداخلى. قبل هذه الحوادث لم يكن يمتلك طباعاً سيئة حيث إنّ ما حدث له كان نتيجة سقوط من مبنى لم يكن له دخل فيه:

«كانت النار مُستعرة فى رأسه وجوفه من شرب الخمرة... فهشّ لفكرة غسل رأسه بالماء البارد من الحنفية ... دسّ رأسه تحت حنفية الماء فانبسطت أساريه ... ثم دخل العمارة وسحب فراشه من تحت السُّلم والمظلم وفرشه بهدوء ليأخذ نصيبه من النوم فى هذه الليلة. قبل أن يتهالك على الفراش ... ويرمى بثقل الجسد المرهق عليه فأخذ يتخلّص من حذائه وجواربيه ثم تدثر ببطانيته الّتى لا يملك أغلى منها بل وحتّى يعتبرها أدفاً من حضن النساء مهما بلغن من الحنان من درجات.» (القاضى، ٢٠١٧: ٤٦)

هذا النصّ ليس سرداً لشخص فقير فقط، بل مرآة قائمة للثقافة الّتى سلّعت كلّ شىء، حتّى العاطفة، فى مجتمع يطرد الهامشين إلى الزوايا المظلمة، دون أن يلتفت لصراخهم الصامت. المجتمع الّذى يعيش فيها ياسين بيئة تهيئ له العزلة والحزن الدائم. فى الواقع، فى مجتمع ملئ بالتصنّع والنفاق والحسد والظلم والقسوة، لا يجد السلام والراحة النفسية إلّا من كان قوياً بدرجة كافية، وإلّا يصبح الانسحاب إلى العزلة هو الحلّ الوحيد. هنا يعتبر "ياسين" واحداً من الشخصيات المنسية فى المجتمع؛ فتركها الزمن بدون رحمة، وأنهى قصّته بصمت.

يسعى ياسين إلى تجنّب أى اتصال أو تعامل مع الآخرين؛ لأنّ الحاجة إلى العزلة باتت من أهمّ احتياجاته. إنّه يريد دائماً ألا يزعمجه أحد ولا يتدخّل الآخرون فى شؤونه. مع مرور الوقت وبعد المعاناة والمشاكل الّتى تسببت بها له الأسرة والمجتمع، ابتعد تدريجياً عن غالبية الناس، وضافت عليه مجالات حياته حتى أصبح شخصاً حزيناً للغاية:

«كان ناقماً على الأغنياء والقسمة الّتى يعتبرها غير عادلة «كما يصفها» الّتى قسمها الله له ... وطبعاً "حاشا لربّ الكون من أن يكون كذلك فهو ملك الملوك وربّ السموات والأرض" ومقسّم الأرزاق بالعدل.» (القاضى، ٢٠١٧: ٤٨)

إنّ الشخصية فى النصّ ناقمة على الأغنياء وهذا يعكس شعوراً بالظلم الاجتماعى

والاغتراب الطبقي، وهو مفهوم جوهرى فى فكر فرانكفورت، حيث ينظر إلى المجتمع الحديث بأنّه يعيد إنتاج الظلم عبر أنظمة تبدو شرعية، لكنها فى حقيقتها غير عادلة. هناك اعتراض داخلى على قسمة الأرزاق، غير أنّه يتبع بسرعة بنفى واضح ومؤمن يقول: «حاشا لربّ الكون من أن يكون كذلك...». هذا التوتر يشير إلى تناقض بين التجربة الواقعية للفقر والشعور بالظلم، وبين الخطاب الدينى المسيطر الذى يفرض الطاعة والتسليم كفضيلة.

ذ: العنف والظلم من قبل رجال العائلة والأقارب تجاه النساء

ظاهرة العنف كانت دائماً واحدة من أهمّ مشاكل المجتمعات البشرية عبر التاريخ، ولكن من بين أهم هذه الظواهر هو العنف الأسرى. يعرف العنف العائلى أحياناً تحت مسميات مثل الإساءة الزوجية، العنف الزوجى، إساءة النساء، إساءة الشريك، وتسميات أخرى. ومن بين هذه الظواهر، تُعدّ الممارسات العنيفة ضدّ النساء وسوء المعاملة هنّ من الجرائم الاجتماعية الأكثر شيوعاً ومن مظاهرها الواضحة. المنظرون النسويون لا يرون أنّ التفسيرات الفردية أو الأسرية للعنف كافية لتفسير الظاهرة. على الرغم من اعتقادهم أنّ هذه العوامل يمكن أن تعمل كعامل مفاقم للسلوك العنيف، إلا أنّ تأكيدهم ينصبّ على وجود هيكل غير متساوٍ فى علاقات القوّة بين النساء والرجال فى المجتمع ومؤسّساته. «انتباههم موجه نحو الهيكل الأبوى فى المجتمع الذى يسمح للرجال بممارسة السلطة على النساء. ومن هذا المنظور، العنف ليس عملاً فردياً لرجل تجاه امرأة يمكن تحليله بناءً على صفاته الفردية، بل هو سلوك يمارسه رجال المجتمع على نساء المجتمع.» (إعزازى، ١٣٨٣ش: ١) إنّ الفتيات فى المجتمع يتعرّضن دائماً لهجمات من المحيطين بهنّ فى المجتمع والبيئة الاجتماعية. نساء المجتمع العراقى فى الأسرة يعانين من البرود وقلة المودة، وهذا الوضع يؤدّى إلى حزن واكتئاب لديهنّ. العقوبات البدنية الشديدة التى يتعرّض لها بعضهنّ من قبل إخوانهنّ، بالإضافة إلى الشتائم واستخدام الألفاظ والالقاب النابية من قبلهم ومن قبل باقى الرجال فى العائلة، تدل على العنف وبرودة العلاقات مع بناتهنّ، وهذا بدوره يسبّب هنّ مشاكل

كثيرة.

"سليمة" هي إحدى الشخصيات التي تقع ضحية لجشع عمران بيك في هذه الرواية، حيث تُقتل نتيجة لمؤامرة تدبرها هذه الشخصية. تبدأ القصة عندما تتعرف سليمة وزوجها إلى بعضهما من عائلتين متخاصمتين ويتزوجان، ومن خوفهما من عمران يفران إلى إسطنبول وهناك ينجبان ولداً اسمه محمود. في الظاهر، يرى عمران أن هذا الحدث يشكل عاراً وفضيحة لعائلة بيت القاضي؛ لأن ابنته هربت مع رجل غريب وعدو للعائلة، ولهذا يأمر رجاله بقتل زوج سليمة وأخذ سليمة إلى قصره، حيث يعذبها ويؤذيها بطرق مختلفة دون أن يرحمها:

«سليمة» لم تكن لديها القوة الكافية للردّ على جنون أخيها لا تزال تتوجّع من جذبه لشعرها بوحشية .. بل وحرّك كل الأوجاع الساكنة في جسدها وروحها ... كانت تتلوّى خوفاً وألماً .. لاحول لها بعد فهي تعرف أن مصيرها لن يقل سوءاً عن مصير زوجها وتعلم بأن أخيها عاشق الدماء وإن صمّم على شئ فعله استهجنه بطريقة عين صارمة ... فمصدر هذه القوة هي ثروة والده المغدور الذي يحتّمى بها ويستمدّ قوّته وجبروته منها.» (القاضي، ٢٠١٧م: ٢٨ و ٢٧)

إنّ النصّ يربط بين السلطة والفساد، حين تكون السلطة بدون رادع وتحوّل إلى قوّة مدمّرة. الشخصية الذكورية هنا لا تجد حدّاً بين المال والدم وبين النفوذ والإجرام، وهذا يعكس نقداً غير مباشر للبنية الاجتماعية التي تغضّ الطرف عن العنف الذكوري إن كان مدعوماً اقتصادياً. إنّ العنف الذي يمارسه الأخ ليس فقط بدافع شخصي، بل ناتج عن بنية اقتصادية-اجتماعية، فثروة والده المغدور أصبحت وسيلة للهيمنة وإرهاب الآخرين. المال في هذا النصّ هو أداة لإنتاج السلطة، وتحويل الغرور الشخصي إلى جبروت طبقى يسمح باختراق القوانين الأخلاقية والاجتماعية وحتّى القانونية.

مسألة شرف العائلة كانت مجرد ذريعة تمسّك بها عمران بيك؛ فالهدف الأساسى له كان القضاء على كلّ ورثة والده ليبقى هو وحده ويسيطر على كلّ الممتلكات. سليمة وتوفيق يوافقان على مطالب عمران ويضعان كلّ ممتلكاتهما وثروتهما تحت سيطرته، في محاولة لكسب رضاه ومحَبّته، لكنّ جهودهما هذه لا تعطى ثمارها، وبسبب شعورهما

بالعجز أمام عمران ورغبتها في الهروب من أذاها واضطهادها، يهربان، إلا أنها في النهاية يقتلان على يده. كان الطمع في السلطة والثروة متغلغلاً في روح عمران إلى درجة أنه أغلق عينيه عن أى حقيقة أو رابط عائلى. هنا يمكن ملاحظة تصرفات عمران تجاه أخته:

«صوب مسدسه نحوها ... وبهدوء أعصاب ضغط على الزناد ليطلق رصاصة باردة في منتصف جبينها ويرديها قتيلة تضرّجت بدمائها على الفور ... تناثرت دماؤها على الحائط كالنبيد الصيفى فأخذ يتشرّبه بنهم ... قبل أن يدخل الحارس ويجرى بسرعة البرق إلى الأسفل كان ينتظر أوامر من سيده بتنظي وإخلاء المكان من جثتها ... كما يفعل دائماً عندما يتخلّص سيده من خصومه واجبٌ دورى عليه ألا يتأخّر بذلك وإلا فسّيده لا يعرف الرحمة.» (القاضى، ٢٠١٧م: ٢٨)

يبدأ النصّ بمشهد قتل بارد خالٍ من الانفعال، ممّا يعكس نزاع الطابع الإنسانى عن الضحية. يتصرّف القاتل بهدوء تامّ، كما لو أنّ ما يقوم به مجرد مهمّة روتينية، لا قتل إنسان. شخصية "السيد" تمثّل صورة السلطة المتغطّسة والمستبدّة التى لا تعرف الرحمة. سلطته مطلقة وهو لا يحاسب وربّما يملك قدرة على التخلّص من خصومه بمساعدة الحارس. إنّ الحارس لا يملك من أمره شيئاً وينتظر الأوامر، كأنّه مبرمج. هنا نقد واضح للاستلاب^١ حيث يسلب الإنسان حرّيته وإرادته، ويحتزل إلى منفذ أو ترس في آلة السلطة؛ فأصبح هنا الحارس نموذجاً جلياً للإنسان الذى فقد فردانيته، وتحول إلى أداة تنفيذ.

الأيديولوجيا وتبرير بعض المعتقدات الثقافية

تقصد مدرسة فرانكفورت بالأيديولوجيا الأنظمة الفكرية التى غالباً ما تكون كاذبة ومضلّلة، والتى ينتجها النخب الاجتماعية والأفراد ذوو النفوذ السياسى وأصحاب السلطة. يمكن اعتبار جميع هذه الجوانب الخاصّة بالبنية الفوقية وتوجّه المدرسة النقدية تجاهها تحت عنوان نقد الهيمنة. لقد وصل العالم الحديث إلى المرحلة الأخيرة من السيطرة

1. Alienation.

على الأفراد، حيث لم يعد هناك حاجة لتدخل مباشر من القادة. فهذه الرقابة أصبحت ملكة العقل لدى الفاعلين. (ريتزر، ١٣٧٤ش: ٢٠٦) يمكن تعريف التبرير (المشروعية) كنظام فكري يخلقه النظام السياسي؛ من ثم تغلف التبريرات النظام السياسي بهالة من الغموض والأسرار. (المصدر نفسه) يتحدث رياض القاضي في روايته عن التيار الأيديولوجي السائد في المجتمع ويعتبره مشروعاً بين الناس؛ فإن التيار الذي يبرر الأيديولوجيات الموجودة في المجتمع يحمل عبئاً ثقيلاً وضاراً للجميع. من أمثلة تشريع الظلم بين الناس تقطيب الوجوه عند ولادة الأنثى، والتشدد من قبل الرجال تجاه النساء، والسعي إلى كسب السلطة في المجتمع، وإزالة المنافسين بأي ثمن.

أ: نقد الناس في مواجهة سطوة السلطة والقوة

يعدّ مصير الفرد في المجتمع أحد أبرز انشغالات مدرسة فرانكفورت؛ ففي أعماق المجتمع، توجد هيمنة واستبداد خفيان لا يدركهما الناس، فيجب عليهم أن يكتسبوا وعياً بهذه الهيمنة السائدة وأن يخضعوها للنقد. (ديندار، ١٤٠١ش: ٧٣) ينبع الهدف الإنساني في التخلص من سيطرة الحاكم، من ميوله التحررية وتأمّلاته النقدية حيال المسلّمات الذهنية. هذا النوع من الاهتمام يدفع الإنسان إلى التخلص من القيود والضغوط الناتجة عن العوامل البشرية والبيئة الاجتماعية، ويتطلّب هذا التحرر استخدام العقل النقدي وهو عقل لا يستخدم من أجل السيطرة على الطبيعة أو التفاهم، بل من أجل نقد الواقع القائم وتغييره للوصول إلى نظام وظروف مثالية. وهي حالة يبلغ فيها الإنسان من خلال التأمل والتفكير إلى الوعي الذاتي، والفهم الذاتي، والتسامي، والسعادة، وتحقيق الأخلاق السامية والتحرّر. (هولاب وهابرماس، ١٣٧٥ش: ٣٣-٣١) يسعى رياض القاضي أيضاً إلى بلوغ الوضع المثالي في مجتمعه من خلال بث الوعي وكشف جذور السلطة ونتائجها المدمّرة.

إنّه صور بدقة ومهارة بنية السلطة والقوة السائدة في المجتمع العراقي، ووجّه لها نقداً ضمنياً؛ فقد كشف للقارئ عن الجوانب التخريبية للسلطة والعطش للهيمنة في نفوس الشخصيات البارزة في المجتمع. يتجلّى في أحد أجزاء رواية بيت القاضي

ميل عمران بيك الواضح نحو السلطة من خلال تخلّصه من والده ليلبّي رغباته الدفينة في التسلّط والسيطرة. كان عمران بيك منذ البداية مخالفاً لآراء والده ومواقفه، وكان يعبر عن هذه المعارضة في مواقف مختلفة؛ فبعد سماعه المتكرّر لاعتراضات والده، يقرّر إقصاءه من المشهد ليمسك بزمام الأمور:

«عندما دبر "عمران بيك" محاولة اغتيال والده وهو في طريقه إلى اجتماع مهمّ يقع خارج حدود بغداد تمّ استيقافه في حاجز وهمي من قبل بعض الأفراد وهم بالزي العسكري .. قبل أن تظهر من العدم سيارتان وتحاصر سيارته فجأة ... ولم تمرّ فترة يسيرة حتّى نزل عدد من الأفراد من السيارتين مدجّجين بالأسلحة المختلفة ... فأمطروا السيارة ومن فيها بوابل الرصاص حتّى اشتعلت النار فيها فأخرجوا جثّة والده بسرعة تاركين الآخرين ليحترقوا في داخل السيارة ... فأرشقوه بالرصاص حتّى نُحر جسده وتشوّهت معالمه بالكامل.» (القاضي، ٢٠١٧م: ٢١)

لقد جعل وجود الحاجة إلى التسلّط عمران بيك لا يولّى أى قيمة للآخرين؛ فيحقّرهم ويعتبرهم صغاراً لا وزن لهم. الشخص الذى تسيطر عليه نزعة التسلّط، ينظر في أعماقه إلى الآخرين بازدراء، ولا يعترف بقيمة لأفكارهم، أو مشاعرهم، أو شخصياتهم بشكل عامّ. كلّ ما يشغله هو أن يرى الجميع خاضعين لهيمنته. لقد أخضع عمران بيك جميع أفراد أسرته لسلطته، واعتبرهم بلا قيمة؛ لهذا السبب تخلّص من والده وأخته في سبيل الوصول إلى السلطة. إنّهُ يمجّد القوة والعظمة بشكل أعمى، ويكره الضعف والتواضع؛ فمن أجل ذلك بنى عمران بيك سرداباً تحت قصره خصّصه لتعذيب أعدائه وإيذائهم: «نزل عبر السّلم نحو سرداب القصر الذى يسيطر عليه السكون التامّ كأنّها مدينة مدفونة تحت الأرض ... واسعة ومظلمة لا حياة فيها بدهاليزها وجدرانها الرمادية الكالحة إمبراطورية تحت الأرض يعذبُ فيها أعداءه بلا رحمة ثم يتخلّص منهم دون تردّد. كانت الزنزانة باردة وموحشة يدلّ صمت جدرانها على القسوة والغم والقنوط ... تكتسّى بالظلام النسبي والرطوبة.» (القاضي، ٢٠١٧م: ٢٤)

إنّ جذور هذا السلوك والحاجات النفسية المضطربة لدى عمران بيك، يجب البحث عنها في ماضيه وفي الطريقة التي كان يعامله بها والده؛ فقد كان والده يوجّه باستمرار

ويتجاهل شخصيته وطموحاته، ممّا ولّد في داخله شعوراً دائماً باليأس والإحباط. لهذا السبب، ولكي لا يشعر بالنقص، ولا ينظر إليه على أنّه شخص تافه، جعل هدفه وواجبه الأساسى فى الحياة السعى وراء القوّة والثروة. من أجل تحقيق هذا الهدف، لم يتردّد فى التخطيط لقتل والده، وتخلّص من أخته وزوجها بحجج واهية. إنّ قسوته هذه لم تقتصر على أفراد أسرته فحسب، بل امتدّت لتشمل منافسيه فى عالم التجارة أيضاً، حيث أزاحهم واحداً تلو الآخر باستخدام وسائل وأساليب مختلفة؛ فبذلك يمكن اعتبار شخصيته مثلاً حياً على من يسلك طريقاً عدائياً ضدّ الناس.

ب: وجود الابن الذكر لاستمرار النسل

إنّ وجود الابن الذكر لاستمرار النسل، فكرة متجذّرة فى الوعي الجمعى للكثير من المجتمعات التقليدية، حيث ينظر إلى الذكر على أنّه حامل اسم العائلة، وامتداد السلالة، وضمان البقاء فى الذاكرة والتأريخ. على الرغم من امتلاك عمران بيك للسلطة والثروة الطائلة، إلّا أنّه كان يشعر بفراغ كبير فى داخله؛ إذ كان يؤلمه باستمرار عدم وجود ابن يحمل اسمه ويخلّد ذكره. يتجلّى هذا الحنين العميق وهذه الحاجة الروحية فى المقطع التالى من الرواية:

«من شُبّاك مكتب قصره الشاهق كان يتطلّع بعينين تغشاهما حُمرة النبذ الأحمر يتطلّع بغضب إلى حديقة القصر ... كانت عيناه تلتمعان بكلمات غاضبة غير مفهومة ممزوجة بحقد دفين استولى على قلبه .. فأخذ يمسخ ببصره ساحة القصر الواسعة .. يتطلّع إلى حُرّاسه المدجّجين بالأسلحة بكبرياء وقسوة ... تنفّس بعمق وثقة كان غارقاً فى تفكير عميق مثل كلّ يوم عنده كلّ شىء كلّ ما تمناه إل شىء واحد كان خارج إرادته وهو: أن يكون له ابن يحمل اسمه ... ليكون العراب القادم لبيت القاضي.» (القاضي، ٢٠١٧م: ١٧)

يجسّد النصّ نموذجاً سلطوياً مشوّهاً غارقاً فى التملّك ومحاصراً بالقلق الوجودى وعاجزاً عن نيل المعنى رغم تكدّس الامتلاك. إنّّه يبرز أنّ السلطة حين تتورّط فى الثقافة السلطوية والذكورية، تتحوّل إلى قيد نفسى يدمّر الذات وينتج مجتمعاً قمعياً فى

ظاهره، مفككاً في داخله. هنا يدخل النص في ثقافة الذكورة الأبوية التي تُقدّس الذكر بوصفه حامل الاسم والسلطة. هذا يربط بالموروث البطريكي (النظام الأبوي أو النظام الذكوري) الذي تنتقده مدرسة فرانكفورت كأحد أعمدة الثقافة القمعية. المرأة مغيبة تماماً هنا، لا ينظر إليها إلا بوصفها أداة إنجاب محتملة، فليست الرغبة في "ابن يحمل اسمه" مجرد أمنية أبوية، بل تعبير عن حاجة مرضية إلى الامتداد والسيطرة الرمزية على المستقبل. إنها نزعة تسلطية تتغذى من نظام يرى الذكر استمراراً للسلطة، بينما تُختزل المرأة في وظيفتها الإنجابية دون أى حضور في النصّ أو في وعى الشخصية.

النتيجة

- يتّضح أنّ رواية "بيت القاضي: العراب الأخير" تُعدّ تجسيداً سردياً للنقد الثقافي الذي تبنته مدرسة فرانكفورت، حيث قامت بتفكيك البنى الاجتماعية والثقافية السائدة، وكشفت آليات السيطرة والهيمنة، وسعت إلى زعزعة الاستقرار الزائف الذي تفرضه الثقافة الرسمية، ما يجعلها خطاباً روائياً ناقداً يسهم في إعادة تشكيل الوعي الجماعي.
- تنسجم هذه الرواية مع مركات النظرية النقدية من حيث الوضوح والعملائية، إذ لا تكتفي بعرض الأزمات الاجتماعية بل تسعى إلى تشخيصها تحليلياً، وتدعو القارئ إلى تبني موقف نقدي فعّال إزاءها، ممّا يمنح العمل الأدبي بعداً اجتماعياً تغييرياً يتماشى مع أهداف مدرسة فرانكفورت.
- يظهر تحليل الرواية أنّ الكاتب رياض القاضي يتبنّى نظرة نقدية عميقة تجاه جذور المشاكل الاجتماعية في مجتمعه، حيث يكشف بوضوح تأثير السلطة القمعية والأيدولوجيات المستبدّة في تفاقم الأزمات ممّا يجعل العمل الأدبي بمثابة نقد ثقافي فاعل يسهم في توعية القراء بضرورة مواجهة هذه الظواهر والعمل على تغييرها.
- ليس القمع واللامساواة واستغلال الناس في المجتمع العراقي فقط ممارسات اجتماعية، بل هي نتاج أيدولوجيات ومعتقدات مترسّخة تُضفي شرعية

على السلطة، وتنتج عن تراكم تأريخي من الأحداث التي أفضت إلى تفوق طبقة اجتماعية على أخرى، مما يؤكد ضرورة نقد هذه المعتقدات والعمل على تفكيكها لتحقيق العدالة الاجتماعية.

- من خلال السرد النقدي للأزمات الاجتماعية والثقافية، تبرز الرواية كصوت يدلّ على الفوضى والظلم في المجتمع، وتدعو إلى وعي نقدي يحفز القارئ على اتخاذ موقف فاعل نحو التغيير وإعادة بناء مجتمع أكثر عدلاً، مما يرسّخ دور الأدب كأداة نقدية تُسهم في تحريك الوعي الاجتماعي.
- يكشف رياض القاضي من خلال الرواية التقاليد والمعتقدات الثقافية التي تشرّع التسلط والهيمنة، معبراً عن حلم الأفراد بالتحرّر من هذا الواقع القمعي، والسعي نحو الحرية والمساواة، والتخلّص من استغلال السلطة، مما يجعل الرواية تعبيراً نقدياً عن الطموح الاجتماعي للعدالة والتحرّر.
- تُظهر الرواية تطابقاً واضحاً بين عالمها السردى والواقع التاريخي للمجتمع العراقي؛ إذ تستند إلى وقائع حقيقية عايشها بطل القصة، ما يجعلها وثيقة أدبية تعكس بدقة مرحلة تاريخية بعينها، وتُضفي على النصّ بعداً توثيقياً يعزّز من قيمته النقدية والاجتماعية.

المصادر والمراجع

- إبراهيمي ميثق، جعفر؛ أميري، محمد؛ عامري، مهدي. (١٣٨٦ش). «مكتب فرانكفورت ونظريه انتقادي (آراء ونظريهها)»، پژوهشنامه علوم اجتماعي، السنة ١، العدد ٤، صص ٨٦-٦٥.
- أحمد، بن بوحه؛ زاوي، فكري. (٢٠٢١م). «الأبعاد القيمية عند مدرسة فرانكفورت رؤية نقدية جديدة لمفاهيم الحرية والتسامح والتغيير»، مجلة مقاربات فلسفية، الجزائر، السنة ٨، العدد ١، صص ٢١٩ - ٢٠٧.
- أحمدي، بابك. (١٣٨٠ش). مدرنيته واندیشه انتقادی. طهران: نشر مركز.
- إعزازی، شهلا. (١٣٨٣ش). «ساختر جامع و خشونت علیه زنان». فصلنامه رفاه اجتماعي، السنة ٤، العدد ١٤، صص ٩٦-٥٩.
- جمشیدی، فرشته؛ همّتی، شهریار؛ معروف، یحیی؛ پورحسّمتی، حامد. (١٤٠٣ش). «تحليل شخصيت در رمان "بيت القاضي - العراب الأخير" بر مبنای نظريه کارن هورنای»، ادب عربی، السنة ١٦،

العدد ۱، صص ۱۲۹-۱۱۱.

دیندار، مریم. (۱۴۰۱ش). تحلیل رمان پایداری طبل حلبی اثر گونتر گراس از منظر مکتب انتقادی فرانکفورت، رساله ماجستير، طهران: جامعة شاهد.

ریتزر، جرج. (۱۳۷۴ش). نظریه جامعه‌شناسی در دوران معاصر، ترجمه محسن ثلاثی، طهران: انتشارات علمی.

زهره‌ای، محمد علی. (۱۳۸۷ش). بررسی مفهوم فرهنگ، ط ۱۲، طهران: نشر نی.

ژیان‌پور، مهدی؛ بهارلوئی، مریم. (۱۳۹۹ش). «گریز از مدار ضعیف زندگی زناشویی کاوشی در معنا و فرایند شکل‌گیری خیانت». مجله بررسی مسائل اجتماعی ایران، ج ۱۰، العدد ۲، صص ۱۷۹-۲۰۰.

الغذامی، عبد الله. (۲۰۰۵م). النقد الثقافي قراءة فی الأنساق الثقافية العربیة، الطبعة ۳، المغرب: الدار البيضاء.

فرخ‌وندی، امیر؛ پارسی، فاطمه. (۱۳۹۵ش). «واکاوی و نقد "صنعت فرهنگ" در مکتب فرانکفورت (با تاکید بر مباحث هورکهایمر و آدورنو)». فصلنامه ترویج علم، السنة ۷، العدد ۱۱، صص ۸۵-۱۰۳. القاضي، ریاض. (۲۰۱۷م). بیت القاضي: العراب الأخير، لندن: مؤسسه الإخبارية بآنجلترا.

گلدمن، لوسین؛ آدرنو، تئودور؛ پیاژه، ژان. (۱۳۷۶ش). جامعه، فرهنگ، ادبیات، ترجمه محمدجعفر پوینده، طهران: نشر چشمه.

مصدق، حسن. (۲۰۰۵م). النظرية النقدية التواصلية: یورغن هابرماس ومدرسة فرانکفورت، الطبعة ۱، مغرب: الدار البيضاء.

مکاوی، عبد الغفار. (۲۰۱۸م). النظرية النقدية لمدرسة فرانکفورت، المملكة المتحدة: مؤسسة الهنداوی. ناصری، محمدجواد. (۱۳۸۴ش). فقر (پیامدها، زمینه‌ها و راهکارهای مقابله با آن)، رساله ماجستير، قم: جامعة المصطفی العالمیة.

نوذری، حسینعلی. (۱۳۸۶ش). نظریه انتقادی مکتب فرانکفورت در علوم انسانی و اجتماعی، طهران: نشر آگاه.

هولاب، رابرت؛ هابرماس، یورگن. (۱۳۷۵ش). نقد در حوزه عمومی، ترجمه حسین بشیریه، طهران: نشر نی.

ولک، رنه؛ وارن، اوستن. (۱۳۷۳ش). نظریه ادبیات، ترجمه ضیاء موحد و پرویز مهاجر، طهران: انتشارات علمی و فرهنگی.

وولین، ریتشارد. (۲۰۱۶م). مقولات النقد الثقافي: مدرسة فرانکفورت، الوجودیة، ما بعد البنیویة، ترجمة محمد عنانی، الطبعة ۱، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

References

- Ebrahimi Minagh, J; Amiri, M and Ameri, M. (2007). "The Frankfurt School and Critical Theory (Ideas and Theories), Journal of Social Sciences Research, Vol. 1, No. 4, pp. 65-86. [In Persian].
- Ahmed, B. B and Zawi, F. (2021). "Value Dimensions in the Frankfurt School: A New Critical Perspective on the Concepts of Freedom, Tolerance, and Change, Philosophical Approaches Journal, Algeria, Vol. 8, No. 1, pp. 207-219. [In Arabic].
- Ahmadi, B. (2001). Modernity and Critical Thought, Tehran: Nashr Markaz. [In Persian].
- Ezazi, Sh. (2004). "Social Structure and Violence Against Women, Social Welfare Quarterly, Vol. 4, No. 14, pp. 59-96. [In Persian].
- Jamshidi, F; Hemmati, Sh; Marouf, Y and Pourheshmati, H. (2024). "Character Analysis in the Novel 'Bayt al-Qadi: The Last Godfather' Based on Karen Horney's Theory, Arabic Literature, Vol. 16, No. 1, pp. 111-129. [In Persian].
- Dindar, M. (2022). Analysis of the Resistance Novel 'The Tin Drum' by Günter Grass from the Perspective of the Frankfurt Critical School, Master's Thesis, Shahed University. [In Persian].
- Ritzer, G. (1995). Sociological Theory in the Contemporary Era, translated by Mohsen Salasi, Tehran: Elmi Publications. [In Persian].
- Zohrei, M. A. (2008). Study of the Concept of Culture, 12th Edition, Tehran: Nashr Ney. [In Persian].
- Zhianpour, M and Baharloo, M. (2020). "Escaping the Weak Orbit of Marital Life: An Inquiry into the Meaning and Process of Infidelity Formation, Iranian Journal of Social Issues, Vol. 10, No. 2, pp. 179-200. [In Persian].
- Al-Ghazzami, A. (2005). Cultural Criticism: A Reading in Arab Cultural Systems, 3rd Edition, Morocco: Dar Al-Bayda. [In Arabic].
- Farrokhvandi, A and Parsi, F. (2016). "Analysis and Critique of the 'Culture Industry' in the Frankfurt School (With Emphasis on Horkheimer and Adorno's Discussions), Science Promotion Quarterly, Vol. 7, No. 11, pp. 85-103. [In Persian].
- Al-Qadi, R. (2017). Bayt Al-Qadi Al-Arab Al-Akhir, London: Al-Ikhbariya Foundation. [In Arabic].
- Goldmann, L; Adorno, Th and Piaget, J. (1997). Society, Culture, Literature, translated by Mohammad Jafar Pooyandeh, Tehran: Cheshmeh Publications. [In Persian].
- Mosaddegh, H. (2005). Communicative Critical Theory: Jürgen Habermas and the Frankfurt School, 1st Edition, Morocco: Dar Al-Bayda. [In Arabic].
- Makawi, A. Gh. (2018). Critical Theory of the Frankfurt School, United Kingdom: Al-Hindawi Foundation. [In Arabic].

Naseri, M. J. (2005). Poverty (Consequences, Contexts, and Strategies to Confront it), Master's Thesis, Supervisor: Mohammad Jafar Hosseinian, Qom: Al-Mustafa International University. [In Persian].

Nouzari, H. A. (2007). Critical Theory of the Frankfurt School in Humanities and Social Sciences, Tehran: Agah Publishing. [In Persian].

Holub, R and Habermas, J. (1996). The Structural Transformation of the Public Sphere, translated by Hossein Bashirieh, Tehran: Ney Publishing. [In Persian].

Wellek, R and Warren, A. (1994). Literary Theory, translated by Zia Mohadd and Parviz Mohajer, Tehran: Elmi va Farhangi Publishing. [In Persian].

Wollin, R. (2016). Categories of Cultural Criticism: The Frankfurt School, Existentialism, Post-Structuralism, translated by Mohammad Anani, 1st Edition, Cairo: National Center for Translation. [In Arabic].

